

## مقدمة

إن هذا الكتاب الذي نضعه بين أيدي القراء يريد أن يكون كتاباً في التصريف مثلما يوحى بذلك عنوانه. والتصريف - كما يقولون - علم جليل وشأنه كبير، نحتاجه كلنا، ولا أحد منا في غنى عن مسائله. إلا أن غموضه وصعوبة مسائله في الكثير من الأحيان تجعل الكثيرين راغبين عنه. ونحن نأمل أن نرغب فيه، وأن نجعل منه درسا ممتعا لطيفا، مستعنين في ذلك بأدوات معرفية جديدة بغاية فهمه وإفهامه.

والتصريف عند علماء الصرف المتأخرين، وكما جاء على لسان ابن الحاجب (1)، هو «علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب» (2). هذا التعريف الموجز والمقتضب لهو على درجة كبيرة من الدقة والإمام. وهو يملئ علينا أن نتوقف عنده قليلا، وأن نسوق الملاحظات التالية :

1- أنه لا فرق في الاصطلاح بين الصرف والتصريف، وأن علم الصرف واحد في ذاته، وأن الفرق الوحيد الذي يمكن أن يعتد به يعود إلى اللفظ باعتبار أن الكلمة الأولى من صرف والثانية من صرف. والعربية تقول صرف صرفا وصرف تصريفا. وأما المعنى اللفظي للتصريف فهو التغيير والتحويل.

2- أن علم الصرف له أحكامه وقوانينه، وهو مثله مثل أي علم آخر. وهذا معنى قول ابن الحاجب «علم بأصول». والأصول على حدّ تعبير الاستراباذي في شرحه لكلام ابن

(1) ابن الحاجب من أشهر النحاة المتأخرين عاش بين القرنين السادس والسابع للهجرة. من أشهر كتبه «الكافية» في النحو و«الشافية» في الصرف.

(2) رضي الدين الاستراباذي : شرح شافية ابن الحاجب ج 1 ص 1